محاضرة حول دراسة التناقض الأمريكي "جونار ميردال"

تمهيد:

دراسة "التناقض الأمريكي (**An American Dilemma**) "لعالم الاجتماع السويدي **غونار ميردال**، التي نُشرت عام 1944، تعد واحدة من أهم الدراسات التي تناولت قضايا العنصرية والتمييز العرقي في الولايات المتحدة. كُلف ميردال بإجراء هذه الدراسة من قبل مؤسسة كارنيغي لفهم وضع الأمريكيين السود وعلاقاتهم بالمجتمع الأمريكي الأوسع. في الفترة من عام 1938 حتى عام 1940.

مفهوم التناقض الأمريكي:

هو من الصراع او التوتر بين الزنوج والبيض الأمريكيين أي في العلاقة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وينحصر هذا التناقض في الازمة الأخلاقية للشعب الأمريكي. **(تيودور كابلوف، 1979، صفحة 57)**

محتوى الدراسة:

لقد اهتم "جونار ميردال" وهو عالم متخصص في الاقتصاد الاجتماعي من أصول سويدية وله سمعته الدولية بالتنمية حيث يرى أن " التنمية تحدث بعملية نسبية دائرية تؤدي إلى تطور تراكمي، قد تكون هذه العملية سلبية أو إيجابية لذا يدعي "ميردال" أن البلدان المتخلفة تعيش عملية تراكمية سلبية أو ما يسمى الحلقة المفرغة للفقر واعتماد على مجموعة التأثيرات ما يمكن أن تتطور العملية التراكمية إلى الأعلى كما هو الحال في المناطق الغنية أو إلى الأسفل كما هو الحال في المناطق الفقيرة.**(Myrdal, 1948)**

كما اهتم بدراسة وضعية الزنوج، وركزت الدراسة على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهت الأمريكيين من أصل إفريقي بين عام 1938 و1940 حيث قدم نظرية حول النسبية التراكمية والتي تعني أن الفقر يخلق الفقر وأن سياسة الحد الأدنى للأجور جعلت أصحاب العمل أقل استعداد لتوظيف أشخاص غير مهرة وكان الكثير منهم من أصل إفريقي وبالتالي ركزت على المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي واجهت

الأمريكيين السود في فترة متقدمة قبل منتصف القرن العشرين. **(Myrdal B. , 1994)** وقد صممت دراسة ميردال لدراسة وضعية الزنوج الأمريكيين بمبادرة من مؤسسة كارنيجي سنة 1937،

وتعد هذه الدراسة أكبر مشروع مشترك يقوم به مجموعة من العلماء الاجتماعيين في تلك الفترة حيث إشترك في هذا المشروع حوالي 150 منهم كمستشارين وخبراء وباحثين ومؤلفين وشارك فيه عدد من السوسيولوجين البارزين في الحقل المعرفي.

ان حقل هذا التحقيق كان فسيحا، فهم يضم تاريخ السكان السود، أصلهم، تركيبهم ومميزاتهم الشخصية، عرض نقدي للمحطات الاحصائية المختلفة وتحقيقات بواسطة الاستمارات، دراسات عن حالات الامراض العقلية، تحليل للسلوك النمطي للأيديولوجيات، للأحكام المسبقة، ولأشكال الجريمة، دراسة دور الزنوج في الصناعة، الزراعة المنشاة الخاصة، التربية والحكومة، دراسة حول التباينات في الاجور.

ان المسالة المركزية في التناقض الامريكي كانت جد بسيطة: انها معروضة في حرف طباعي مائل في مقدمة ميردال: "ان القضية الزنجية هي قضية موجودة في قلب كل امريكي. هنا سوف توجد بؤرة الضغط بين الاعراق، وهنا يتتابع الصراع الحاسم، هذه هي الفكرة المركزية لهذا المؤلف.

بالنسبة لميردال، ان العقدة المركزية للقضية العنصرية الامريكية كانت رفض البيض تقريبا في قبول الاندماج مع السكان السود وثقتهم في العزل لمنع الاتصالات بإقامة الزيجات بين الاعراق.

لقد أكد ميردال ان المسالة العنصرية في الولايات المتحدة كانت مرتبطة بشكل معقد بالعلاقات بين السكان العالم البيض وغير البيض وانهم بمواجهة أكثرية ملونة فان السكان البيض يتوجب عليهم اما ان يقضوا نحبهم واما ان يجدوا وسائل العيش بسبل سليمة مع الناس الملونين.

منهج الدراسة:

اهتمت الدراسة بتحليل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجه الأمريكيين من أصل إفريقي، ومحاولة فهم التناقض بين المثل العليا الأمريكية (كالحرية والمساواة) والواقع الذي يتسم بالتمييز العنصرين وتقديم توصيات لتحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للسود.

لقد اهتم مجال هذا البحث بتاريخ الزنوج وأصولهم وتركيبتهم والخصائص الفيزيقية للسكان الزنوج، واختبارات الذكاء واختبارات الشخصية، وعرض لبيانات التعداد ونقدها كما اعتمدت الدراسة على الاستبيان، وتاريخ الحالة النفسي، وتحليل الصور النمطية والإيديولوجيات الشائعة بين البيض عن الزنوج والجريمة والتعصب ودور الزنوج في الصناعة والزراعة وقطاع الأعمال الخاص والتعليم والحكومة، وتفاوت الأجور والتشريعات المتصلة بالمسائل العرقية وغيرها من الموضوعات العديدة.

واستعان بفريق كبير من الباحثين والمساعدين لتحليل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية للسود، مثل التعليم، الصحة، العمالة، والعلاقات الاجتماعية.

أهم النتائج:

في رأي ميردال أن القاسم المشترك في المشكلة العرقية الأمريكية هو رفض الأمريكيين البيض بالإجماع تقريبا للاندماج مع السكان السود واعتمادهم على إجراءات الفصل العنصري من أجل الحيلولة دون قيام علاقات وثيقة معهم قد تؤدي إلى التزاوج

قد أشار ميردال إلى ما أسماه بالنظام التراتبي للتمييز العنصري من جانب البيض وهو النظام التراتبي الذي يضاد النظام التراتبي للتمييز العنصري عند السود أي الأهمية النسبية الملتصقة بالتخلص من جميع صور التمييز العنصري.

أصيب ميردال بصدمة عند مقارنة وضع الزنوج بوضع قطاعات سكانية أخرى محرومة من المشاركة الكلية في الاقتصاد مثل النساء وفقراء البيض وأشار إلى أن القطاعات الفقيرة من قوة العمل الأمريكية لا تتحد ضد الطبقة المسيطرة بالمعنى الماركسي ولكنها تظهر عداءها نحوها وتخضع لها. (**محمود الجوهري، 2009، صفحة 329**)

التناقض الأمريكي: أشار ميردال إلى أن هناك تناقضًا كبيرًا بين المثل الأمريكي المعلنة (الديمقراطية، المساواة، الحرية) والواقع الذي يتسم بالتمييز العنصري والاستغلال، هذا التناقض خلق صراعًا أخلاقيًا في المجتمع الأمريكي وأدى إلى مشاعر متباينة تجاه السود.

العنصرية كظاهرة اجتماعية: العنصرية ليست مجرد ظاهرة فردية، بل هي نظام اجتماعي واقتصادي مدمج في المؤسسات الأمريكية، بيّن كيف أن التمييز في العمل والتعليم والسكن يعيد إنتاج الفقر والتهميش.

التبعية الاقتصادية والاجتماعية: الأمريكيون السود كانوا محصورين في وظائف ذات أجور متدنية وظروف عمل قاسية، مما أدى إلى استمرار الفقر بين الأجيال، الفجوات الاقتصادية تعمقت بسبب العوائق المؤسسية، مثل القوانين العنصرية.

الإعلام والتعليم: ساهم الإعلام والتعليم في تعزيز الصور النمطية السلبية عن السود، مما أدى إلى استمرار العنصرية في الثقافة العامة.

الحراك الاجتماعي: على الرغم من العوائق، كان هناك جهد مستمر من قبل السود لتحسين أوضاعهم من خلال الحركات المدنية، التعليم، والاقتصاد.

التغيير الاجتماعي: لاحظ ميردال أن التغيير ممكن فقط إذا أدرك الأمريكيون البيض التناقض بين قيمهم وسلوكهم العنصري، مما يستدعي مراجعة شاملة للسياسات العامة.

خلاصة:

ساهمت الدراسة في تسليط الضوء على التمييز العنصري باعتباره مشكلة اجتماعية مؤسسية وليس مجرد تصرفات فردية، أثرت بشكل كبير على حركة الحقوق المدنية في الخمسينيات والستينيات، وكانت واحدة من الأسس التي اعتمدت عليها المحكمة العليا الأمريكية في قراراتها اللاحقة مثل قضية براون ضد مجلس التعليم التي أنهت الفصل العنصري في المدارس.

وكشف "التناقض الأمريكي" عن الفجوة بين المثل العليا الأمريكية والواقع العنصري، وأكد أن حل المشكلة يتطلب إصلاحات هيكلية عميقة في المجتمع والسياسات. تعتبر الدراسة مرجعًا كلاسيكيًا في تحليل قضايا العنصرية وعدم المساواة.